اللقاحات: نصائح وألغاز

بقلم: دكتور اسماعيل أبو عمرو. Md. FRCS – زميل كلية الجراحين الملكية البريطانية – لندن

تحرير: الدكتور موفق الخطيب. فلسطين

مقدمة:

أود أولاً أن أُعيد التأكيد على أن جميع علماء شركات تصنيع اللقاحات متفقون على أن هذه اللقاحات لا تمنع الإصابة بعدوى كورونا، ولا تمنع انتشار الفيروس من قبل شخص تناول اللقاح. والمبرر لإعطاء هذه اللقاحات هو مقدرتها على تخفيف شدة الأعراض عند شخص أصيب بالفيروس بعد أخذ اللقاح. وبالتالي، فإن هذه اللقاحات ستقلل من عدد الوفيات. وتبقى النصيحة الذهبية هي الالتزام بإجراءات الحماية مثل التباعد الإجتماعي، وتجنب المشاركة في التجمعات وخاصة ضمن الأماكن المغلقة وارتداء الكمامة.

حتى اللحظة، لا توجد معطيات تؤكد فعاليات وسلامة هذه اللقاحات. ومما زاد الامر تعقيداً، هو ترافق إغلاق عام مشدد في الدول التي كان لديها برنامج لإعطاء هذه اللقاحات، كما صرح رئيس وزراء بريطانيا مؤخراً؛ بأن التناقص في عدد الإصابات بالفيروس لم يتم نتيجة إعطاء اللقاحات، بل نتيجة إجراءات الإغلاق الشامل والشديدة. وقد عبر عن خشيته من أن الجائحة قد تعود بالتزامن مع إجراءات تخفيف الإغلاق المنوي تطبيقها حسب خارطة الطريق الموضوعة. وقد أدلى بهذا التصريح، رغم أن بريطانيا تتصدر دول العالم بعدد إعطاء اللقاحات النسبي، إذ بلغ عدد ممن أُعطوا اللقاح 36 مليون نسمة.

أمر آخر زاد الأمر تعقيداً؛ هو وصول متحورات عديدة للفيروس، لا تتأثر باللقاحات المتوفرة حتى الآن، كما وأننا لاحظنا حالات ممن تناولوا جرعتي اللقاح تمت إصابتهم من جديد، ويعانون من أعراض شديدة بل ويتوفون.

أما بالنسبة لسلامة اللقاحات، وقبل أن أتطرق بالتفصيل لظاهرة التجلط ولقاح استرازينكا، دعني أتطرق لوضع اللقاحات الأخرى.

لقاح فايزر وموديرنا

تُصر الشركتان المنتجتان لهذين اللقاحين على تجاهل الأعراض الجانبية الناجمة عنهما، وخاصة الوفيات، والتي تم الإبلاغ عنها في عدة بلدان مثل النرويج والمانيا والنمسا، والتي تجاوزت العشرات، وتبلغ أضعاف أضعاف الوفيات التي اتُّهِم لقاح استرازينكا بعلاقته بها، بل أصمّت آذانها عمداً عن الأعراض الجانبية الخطيرة مثل الصدمة التحسسية القاتلة (Anaphylactic Shock)، والأعراض العصبية مثل شلل الوجه (Bell's Pasy) وغيرها، مبدية بلادة وعدم مسئولية واستهتاراً منقطعة النظير بحياة الناس، مراهنةً على التوزع الجغرافي للبشر، وعلى أن حدوث هذه الاختلاطات سيمر دون ضجة. وسيتم تقبلها وتقبل نكرانهم لهذه الأعراض. وهذا ما يحصل، فمثلاً حدوث أعراض في منطقة تعدادها لا يتجاوز بضعة ملايين، قد تمر دون ملاحظة وقد لا تحصل بالعدد الملحوظ.

ولكن جامعة أكسفورد، فاجأت العالم بنشرها دراسة قبل يومين عن ظاهرة التجلطات وحصولها مع كل من لقاحِ فايزر وموديرنا؛ إذ توصلت في دراستها إلى أن التجلطات بما فيها تجلطات الدماغ، تحصل تقريباً بنفس المقدار مع إعطاء هذين اللقاحين، مع مقدار ما يحصل مع إعطاء لقاح استرازينكا. علماً بأن عدد مرات حدوثها مع هذا اللقاح تقدر بأربع حالات لكل مليون، وعدد الحالات التي تحدث مع لقاح فايزر وموديرنا يصل إلى خمس حالات لكل مليون. أما عدد التجلطات التي تحصل نتيجة الإصابة بكورونا، فتصل إلى 39 حالة لكل مليون. والسؤال: هل ستتم مقاطعة هذه اللقاحات كما حصل مع لقاح استرازينكا؟ انتظروا لتروا مدى قوة لوبي هذه اللقاحات بقيادة جوقة فاوتشي.

هذا النكران والضبابية حول مضاعفات هذه اللقاحات، جعلني لا آخذ بتطميناتهم النظرية، المتعلقة بأن هذه اللقاحات لن تؤثر على التركيبة الجينية (الجينوم البشري) للأشخاص الذين يتعاطون هذه اللقاحات. لم آخذها على محمل الجد. ويبقى قلقي قائماً على حدوث كوارث شهدت البشرية مثلها في الماضي، من ولادات مشوهة، وأمراض خطيرة مورّثة. لذا تمسكت بنصيحتي بعدم إعطاء هذا النوع من اللقاحات لصغار السن ولمن ينوون إنجاب أطفال في المستقبل.

لقاح استرازينكا وظاهرة التجلطات

قبل أن يمل القارئ من تعليقي الذي قد يسبب الملل نظراً لطبيعته الأكاديمية، أود أن أنصح كل شخص في سن الثلاثين أو دونه، بعدم أخذ لقاح استرازينكا. ويجب أن يُعرض على الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و 30 عاماً والذين لا يعانون من ظروف صحية أساسية لقاح بديل لـ (COVID-19) عندما يصبح أحد هذه اللقاحات متاحاً. بل إنني لا ألوم من يرفض أخذ اللقاح جملة وتفصيلاً. فقد تحدث العلماء عن اكتشاف مضادات أثناء بحثهم لهذا الأمر. لم يعطوا تفاصيل أخرى، بل لم يتحث أي شخص آخر عن هذا الإكتشاف وذهب طي النسيان. أعتقد أن هناك تفاعل مناعي ناجم عن إعطاء هذا اللقاح عند بعض الأشخاص الذين لديهم قابلية لمثل هذا التفاعل، والأبحاث مستمرة. لذا فإن تجنب اللقاح من الناحية العلمية مبرر إلى أن تظهر نتائج هذه الابحاث.

يتحدث العلماء عن حدوث تجلطات مترافقة مع نقص الصفائح الدموية

التجلطات تتشكل بشكل أساسي من الصفيحات الدموية، حيث تصبح لزجة وتلتصق مع بعضها البعض مع بقية مكونات الدم الأخرى. مع أي ظاهرة تتشكل فيها هذه التجلطات بشكل واسع، ينجم عنها نقصان في عدد الصفائح الدموية. لكن العلماء في هذه الحالة يصفون حدوث الجلطات المرافق مع نقص الصفائح الدموية، ولا أدري في هذه الحالة إن حصلت التجلطات ونتيجة ذلك حصل نقص الصفيحات كنتيجة لذلك أم أن الإثنين تزامن حدوثهما معاً. وأود أن أذكر هنا، بأن هناك ظاهرة أخرى تحدث في البدن تسمى خطأ جلطة، وهي الصمامة (Embolus) وتختلف عن الجلطة (Thrombus) بأن مكوناتها لا يشترط بأن تأتي من الدم، مثل الهواء عند حقنه بالخطأ داخل الوريد، أو جزيئات الدهون، أو قطع دقيقة من العظم المكسور عندما يحصل كسور مثلاً في عظام الساق، أو قطعة من العضلات عند تمزقها وتمكنها من الدخول للأوردة، وبعكس الجلطة، تتمكن الصمامة من الحركة والانتقال من مكان لآخر. حتى الجلطة التي عادة تبقى ملتصقة بجدار الوريد، يتغير اسمها إلى صمامة إذا ما بدأت بالتحرك من مكانها، لذا جلطة الرئة مثلاً القادمة من الساق أو غيره، تسمى الصمامة الرئوية (Pulmonary Embolism. PE) وليس الجلطة الرئوية.

أعود لظاهرة التجلط الناجمة عن استرازينكا. هل ما حصل هو نتيجة أخذ اللقاح، أم أن ما حدث ويحدث هو نتيجة مرض من أمراض الدم ذات الطبيعة المناعية؟ لقد أكد الأكاديميون أن الأمر لا زال غامضاً وأن الأبحاث مستمرة حول هذه الظاهرة.

وتبين حديثاً أن حوادث التجلط الناجمة عن كورونا، أكثر 8 مرات من حوادث الجلطة التي تحدث نتيجة إعطاء لقاح استرازينكا.

أهم ما أريد أن أذكر به، هو أن ظاهرة التجلط هي إحدى أعراض كورونا الرئيسية في مراحلها الخطيرة، وجميعنا نتابع تطورات وكيفية علاج هذا العرض الكوروني.

إليكم بسرد ورصد التجلطات التي حدثت بعد إعطاء لقاح استرازينكا.

نتيجة تحقيق أجرته تحقيق أجرته هيئة مراقبة القاحات والمناعة البريطانية، مع الهيئة المنظمة للقاحات، تبين أنه حتى 31 آذار، كان هناك 79 تقرير عن جلطات دموية مصحوبة بانخفاض عدد الصفائح الدموية في بريطانيا، وكلها في الأشخاص الذين تناولوا جرعتهم الأولى من لقاح استرازينكا. هذه الجلطات حصلت من اليوم الرابع بعد إعطاء الجرعة، إلى نهاية الأسبوع الرابع من إعطائه؛

- من بين هؤلاء، توفي 19 شخصاً، كما أن من بينهم 51 امرأة و 28 رجلا تتراوح أعمارهم بين 18 و 79 عاما.
- قالت الهيئة إنه من بين القتلى التسعة عشر، كان ثلاثة منهم دون سن الثلاثين.
- كانت 14 حالة من أصل 19 حالة تجلط الجيوب الأنفية الوريدي الدماغي (CVST)، وأما الحالات الخمس الأخرى فوصفت بتجلطات في الدم، دون ذكر مكان حدوثها أو أي تفاصيل أخرى عنها.
- الفئة العمرية من 20 إلى 29 عاماً كانت هي الأقل خطراً للدخول إلى وحدة العناية المركزة مع (COVID) ولكن الخطر الأكبر من التعرض لضرر جسيم بسبب لقاح (AstraZeneca) (الذي لا يزال منخفضاً نسبياً).

بعد هذا السرد، إليكم بمعلومات مختصرة عن أماكن ونسبة حدوث التجلطات التي نتعرض لها أثناء حياتنا اليومية لمقارنتها مع ظاهرة التجلط التي تحدث مع لقاح استرازينكا:

مخاطر تجلط الدم من الرحلات الجوية

يُقدر معدل الإصابة السنوية بتجلط الأوردة العميقة (DVT) بحوالي واحد من كل 1000 (أو 0.1٪). ولكن خطر الإصابة بجلطات الأوردة العميقة يزداد بمقدار ضعفين إلى ثلاثة أضعاف بعد الرحلات الجوية التي تزيد عن أربع ساعات.

ما هي مخاطر تجلط الدم من الجراحة الكبرى؟ تشير التقديرات إلى أنه حتى مع العلاج الوقائي، فإن 3٪ من المرضى الذين يخضعون لجراحة العظام (عادة إعادة بناء المفاصل) سيصابون بجلطات الأوردة العميقة و1.5٪ سيصابون بالصمامة الرئوية (PE).

وبدون علاج وقائي، فإن ما يصل إلى 80٪ من مرضى جراحة العظام سيصابون بجلطات الأوردة العميقة، أثناء إقامتهم في القسم. (أرجو الانتباه للرقم المذكور)، نعم 80٪ يصابون بالجلطات إن لم يتم إعطاؤهم مضاد التخثر وقائياً، بمجرد دخولهم القسم. منها جلطات الرئة والتي تصل إلى نسبة، 10 إلى 20٪ الصمامة الرئوية PE.

مخاطر تجلط الدم من حبوب منع الحمل

تصاب امرأة من كل الف ممن يتناولن حبوب منع الحمل. تم تغيير نسب الهرمونات المكونة لهذه الحبوب لتقليل نسب حدوث الجلطات. وإن كثيراً من النساء لا يستعملن هذه الحبوب ويلجأن إلى الوسائل الميكانيكية.

يُعرض الآن على الأشخاص في المملكة المتحدة الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و 30 عاماً، بديل لطعم أوكسفورد / أسترازينيكا حيثما أمكن. وهذا يعني عملياً أنه قد تم منع استخدام هذا اللقاح لتلك الفئة من الأعمار.

النصيحة تقول، بأن أي شخص تناول جرعة أولى من لقاح استرازينكا، دون إصابته بأعراض جانبية قاسية، أن يستمر بأخذ الجرعة الثانية. وهذا ما فعله كاتب المقال الذي أخذ الجرعة الأولى عندما اعتقد وكتب عن سلامة لقاح استرازينكا. حينها كنت أعتقد بأنه الأسلم بين اللقاحات المتوفرة.

وقالت منظمة الاتحاد الأوروبي إنه يجب إضافة جلطات الدم إلى قائمة الآثار الجانبية النادرة لهذا اللقاح.

وتشير التقديرات إلى أن أربعة من كل مليون شخص تناول هذا اللقاح معرضون لخطر الإصابة بالتجلط.

وبعد تحقيق أجرته هيئة مراقبة المخدرات البريطانية، صدرت مؤخراً نصائح جديدة لنشر اللقاح في المملكة المتحدة. راجياً الاطلاع على ما هو أدناه.

الجلطات الدموية أعلى بكثير مع (COVID-19) من هذه الأحداث النادرة للغاية التي تحدث مع اللقاح.

ماذا يحدث عندما يكون لديك جلطة دموية؟

تشمل الأعراض ألماً وتورماً واحمراراً ودفئاً في الساق أو الذراع، أو منطقة بدء تشكل الجلطة. كما يمكن أن يحدث يمكن أن يحدث أيضاً ضيق التنفس المفاجئ وألم حاد في الصدر وسعال أو سعال مصحوب بالدم.

والجلطة الدموية هي كتلة من الدم تتحول من سائل إلى حالة شبيهة بالهلام أو شبه صلبة.

والتجلط ضروري لمنع فقدان الكثير من الدم عند الإصابة، ولكن إذا تشكلت جلطة داخل الوريد فلن تذوب من تلقاء نفسها وقد يكون ذلك خطيراً.

إذا تحررت الجلطة الدموية وانتقلت عبر الأوردة إلى القلب والرئة، فقد تعطل وتمنع تدفق الدم الذي يمكن أن يؤدي إلى الوفاة.

أعراض التجلط التي قد تحدث من اليوم الرابع بعد أخذ الجرعة الأولى إلى مرور أسبوعين وأحياناً 4 أسابيع بعد أخذ الجرعة.

- وقعت 79 حالة تجلط في 51 امرأة و 28 رجلا تتراوح أعمارهم بين 18 و 79 عاما.
- تجدر الإشارة إلى أن عدد النساء اللواتي تلقين لقاح أسترازينيكا أكثر من الرجال.
- للأسف، توفي 19 شخص من أصل 79 حالة – 13 أنثى و 6 ذكور.
- 11 من بين 19 شخص توفوا كانوا تحت سن الخمسين، و3 منهم كانوا تحت سن 30.
- 14 من هذه الحالات الـ19 كانت مصابة بتجلط أوردة الدماغ، (CVST) مع قلة الصفيحات.
- 5 كانت من تجلط الدم مع قلة الصفيحات. ولم يتم ذكر مكان حدوثها.
- حدثت جميع الحالات الـ 79 بعد الجرعة الأولى من اللقاح.

هذه المخاطر، بناءً على التقارير حتى 31 آذار، أعلى قليلاً من المخاطر المحسوبة من التقارير المنشورة حتى 24 آذار. أي أنها في تزايد، ومع ذلك، فإن احتمالية حدوث هذه الجلطات الدموية لا تزال نادرة للغاية.

كإجراء احترازي، لا ينبغي النظر في إعطاء لقاح أسترازينيكا للأشخاص في أي عمر والذين هم أكثر عرضة لخطر الإصابة بجلطات الدم بسبب حالتهم الطبية إلا إذا كانت الفوائد من الحماية من عدوى (COVID-19) تفوق المخاطر المحتملة.

يجب ألا يحصل أي شخص عانى من جلطات دماغية أو جلطات دموية كبيرة أخرى مع مستويات منخفضة من الصفائح الدموية بعد جرعة اللقاح الأولى من لقاح أسترازينيكا على جرعته الثانية. وبإمكان أي شخص لم يكن لديه هذه الآثار الجانبية أن يتقدم لجرعته الثانية.

شروط تتعلق بالمرأة الحامل

يعرّض الحمل للتخثر، لذلك يجب على النساء أن يناقشن مع الأطباء الأخصائيين ما إذا كانت فوائد الحصول على اللقاح تفوق المخاطر التي يتعرضن لها.

وبينما تواصل لجنة اللقاحات التحقيق في هذه الحالات، كإجراء احترازي، يُنصح أي شخص ظهرت عليه الأعراض بعد أربعة أيام أو أكثر من التطعيم بطلب المشورة الطبية العاجلة. وقد أشرت لهذه الأعراض أعلاه. لأهميتها أكررها ثانية:

- بداية جديدة للصداع الشديد أو المستمر.

- عدم وضوح الرؤية.
- نوبات ضيق في التنفس أو ألم في الصدر.
- تورم في الساق أو ألم بطني مستمر.
- كدمات جلدية غير عادية أو بقع دائرية تشبه الرضوض بعيدة عن موقع حقن اللقاح.

والآن، دعني أحاول أن الخص نصيحتي أو إجابتي للأسئلة التي سأطرحها. كما أعتقد أنها أكثر ما يشغل ذهن المواطن. وقبل أن أجيب عى هذه الأسئلة، أصارحكم بأنها ليست مهمة سهلة، بأن أنصح بتناول لقاح تساورني الشكوك حول معظمها، والبقية أقف عاجزاً عن إبداء النصح تجاهها نتيجة نقص المعطيات المحيطة بها والتي لم تحن الفرصة لي بمراجعتها بشفافية.

فيما لو أخذ الشخص الجرعة الأولى من لقاح استرازينكا، هل ينصح بأخذ الجرعة الثانية؟

انقسمت الآراء حول ذلك، فبعض الدول أوقفت إعطاء لقاح استرازينكا بالكامل لكل فئات مواطنيها، بغض النظر عن عامل العمر أو أي أمراض مرافقة أخرى. وبعض الدول أوقفت إعطاءه لمن هم أقل من 60 عاماً، والبعض لمن هم أقل من 55 عاماً. واتفق الجميع، على عدم إعطاء اللقاح أو الجرعة الثانية لمن هم أقل من سن ال 30 عاماً ولمن هم في صحة جيدة، واستبدالها بلقاح آخر.

وفي بريطانيا، سمح بإعطاء الجرعة الثانية لمن هم فوق سن ال 30، ولمن لم يعانوا من أعراض جانبية شديدة عند أخذ الجرعة الأولى. وهناك نقطة هامة تثير حيرتي؛ لماذا حتى الآن يتم تجاهل إمكانية فحص دم قبل إعطاء اللقاح مباشرة (CBC) للتأكد من سلامة عدد الصفيحات الدموية، والتأكد من سلامة حالة التجلط في البدن (Coagulation studies) بما فيها الـ (D-DIMERS) إن لم تكن جزء في غاية الأهمية لاكتشاف من هم ضمن دائرة خطر الإصابة بهذا الاختلاط، أو إن حدثت عند أشخاص كانت تحاليلهم طبيعية فيمكن اعتبارها كمرجعية لبحث ما يجري. ومرة أخرى نعود للإقتصاد في تكاليف العلاج.

- نصيحتي لمن هو بصدد أخذ الجرعة الثانية لأسترازينكا أن يجري هذه الفحوص مباشرة قبل التوجه لأخذ اللقاح بيوم واحد لا أكثر، ومناقشة النتائج مع الأطباء.
- بالنسبة للقاح فايزر وموديرنا يبقى موقفي لم يتغير، نتيجة عملية تمويه متعمدة وواضحة لاختلاطات هذه اللقاحات. (أرجو ملاحظة ما ذكرته أعلاه بشأن هذه الملاحظة).
- لقاح جونسون أند جونسون، الإجابة على هذا السؤال المتعلق به، سهل، فلقد تم ايقاف هذا اللقاح، ولا أدري كيف سيتغلبون على هذا العرَض الجانبي القاتل.

ويبقى اللقاح الروسي والصيني. ودعنا نسلم بأنهما خاليين من هذا الاختلاط. فمنذ أسبوعين، حذرت ناطقة روسية بأنه لا يمكن إعطاء لقاح سبوتنك مستقبلياً كجرعة داعمة، وأعطت تفسيراً غامضاً متعلقاً بنسبة المضادات المتشكلة. ونصحت بأنه يتوجب استعمال لقاح يختلف عن سبوتنيك إذا ما احتاج الشخص جرعة داعمة.

اللقاح الصيني يبقى خالياً من تقارير أعراض جانبية خطيرة، وأعتقد أن مسألة مستوى المضادات المتشكلة قد قام الأكاديميون الصينين بالإجابة عليها كما وضحها الدكتور علي الوعري، الباحث في التكنولوجيا البيولوجية من مدينة يوهان الصينية على صفحات يوميات موضحاً أن التكنولوجيا المستعملة في صناعة الفيروس الصيني والروسي، تحفز جهاز المناعة على التصدي لعدة بروتينات من بروتينات الفيروس وليس بروتين (S) كما تفعل لقاحات مبنية على تكنولوجيا (mRNA) مثل فايزر وموديرنا.

الموضوع شائك ومعقد، وأتمنى لكم ولأسركم السلامة.